

"الخيارات المتاحة فلسطينياً لمعالجة الاستعصاء الراهن وأخذ زمام المبادرة السياسية"

الحاضرون (مع حفظ الألقاب): عزمي الشعبي، سمير حليلة، محمد المدني، ربما نزال، حسام عز الدين، محمد اشتية، فدوى الشاعر، قيس عبد الكريم، رأفت صالح، ماجدة المصري، حنان عشاوي، ليلي فيضي. من فريق "مفتاح": بيسان أبو رقطي، جوهرة بكر، رهام خروب، نداء ابراهيم.

مقدمة:

في ظل المحاولات الدولية لإعادة إطلاق المفاوضات المباشرة بين الفلسطينيين والإسرائيليين، واستمرار الأزمة السياسية بسبب إجراءات الاحتلال الإسرائيلي وسياسات الولايات المتحدة وانسداد أفق المصالحة الداخلية، تبدو الحاجة ملحة لوضع خيارات بديلة للوضع الحالي. وفي هذا الإطار، طرح الرئيس محمود عباس سبعة "بدائل" فلسطينية يمكن الرجوع إليها إذا فشلت عملية التفاوض، بما في ذلك اللجوء إلى الأمم المتحدة للاعتراف بالدولة الفلسطينية. وأياً كانت هذه الخيارات، فهناك إجماع على أن الصيغة الحالية للوصول إلى حل، أي مسار التفاوض، وصلت إلى طريق مسدود. لذلك، هناك حاجة لأفكار وصفت "بالراديكالية" أو الخلاقة لإخراج الفلسطينيين من المستنقع الذي هم فيه، واستنباط جبهة وسياسة موحدتين لتغيير الإطار التفاوضي.

التحديات الراهنة أمام الفلسطينيين:

بينما اتفق الجميع على أن الفلسطينيين يواجهون عدداً من التحديات والصعوبات بسبب الحكومة اليمينية الإسرائيلية الحالية ومواقف الإدارة الأميركية واستمرار الانقسام الداخلي، اختلف المشاركون في المناهج المقترحة اتخاذها لمعالجة القضايا الراهنة.

وبشأن المصالحة، لا يبدو أن هناك إمكانية لإعادة توحيد الحركتين (فتح وحماس) في المستقبل القريب. ورأى البعض أن لدى حماس برنامجاً آخر معاكساً لبرنامجنا الوطني. ورغم أن معظم المشاركين اتفقوا على ضرورة المصالحة بين الأطراف السياسية الفلسطينية لخلق جبهة موحدة، طرحت إحدى جهات النظر فكرة التعايش مع هذا الانقسام. وذلك باعتبار قطاع غزة جزءاً فيدرالياً من الدولة الفلسطينية المستقبلية، لأن ترك الوضع في غزة عائماً يعني فرض رؤية إسرائيلية للوضع فيها.

لكن الأهم من ذلك هو كيفية التعامل مع الوضع الراهن في عملية التفاوض. إذ ركز الفلسطينيون في الغالب على قضية المستوطنات، التي ليست سوى جزء من المشكلة. لكن الحل لهذه المشكلة لا بد أن يكون شاملاً ومتكاملاً، وعلى الفلسطينيين عدم التسرع لتحقيق هدف إقامة الدولة الفلسطينية لأن هناك كثيراً من العقبات في طريق إقامتها. أولها، عقلية السلطة الفلسطينية، والتي تشكل نقطة ضعف لنا، هناك صراع على السلطة بين الضفة الغربية وقطاع غزة، وهناك تصعيد إسرائيلي مستمر على أرض الواقع، وهو المستوطنات. هذا فضلاً عن أن الخطط الإسرائيلية طويلة الأمد تسعى لمنع قيام دولة فلسطينية على حدود عام 1967، ووفقاً لهذه الخطط الإسرائيلية، فيمكن أن تترك غزة لتصبح إمارة إسلامية، بينما تصبح الضفة الغربية كانتونات يديرها الفلسطينيون. واتفق الجميع على أن الدعوة لحل السلطة الفلسطينية ليست عملية، لأن هذا من شأنه أن يؤدي إلى حالة من الفوضى، تدعو خلالها الولايات المتحدة وإسرائيل الأردن أو أي سلطة أخرى لتحل محل السلطة الفلسطينية.

الخيارات والسيناريوهات المستقبلية:

اقترح المشاركون عددا من الخيارات كثير منها كان جريئا وغير تقليدي، معتبرين أن الوضع الحالي يتطلب "نسفا" لصيغة التفكير النمطية. أحد الاقتراحات كان الدعوة لإنشاء جبهة وطنية لحكم الضفة الغربية كصيغة بديلة لبرنامج السلطة الفلسطينية الذي اتفقت الغالبية أنه فشل (الانتخابات، والتنافس بين الأحزاب السياسية... الخ)، لكن هذا السيناريو لا يمكن تطبيقه في غزة التي يمكن أن تصبح اتحادا فيدراليا. نحن بحاجة إلى التفكير في الكيانين بشكل منفصل، ذلك أن إسرائيل في نهاية المطاف ستترك غزة، بينما لا ينطبق ذلك على الضفة الغربية. الجبهة الوطنية المتحدة لن تدعو إلى حل السلطة الفلسطينية وإنما لتغيير في شكلها، وهذا التغيير يجب أن يناقش داخل أروقة منظمة التحرير.

أحد السيناريوهات كان التمسك بحل الدولتين مع الإقرار بوجود صعوبات تعترض إقامة الدولة الفلسطينية وممارسة حق تقرير المصير. وفي هذا الإطار، يجب أن تتكون حركة شعبية لمواجهة ومناهضة الإجراءات الإسرائيلية على الأرض في كل الأراضي الفلسطينية. على السلطة الفلسطينية ومنظمة التحرير الفلسطينية إيجاد وسيلة لتشجيع الناس على المقاومة الشعبية.

ولأن الهدف الرئيسي للفلسطينيين هو التخلص من الاحتلال الإسرائيلي، إذاً لا بد من جعل هذا الاحتلال مكلفا لإسرائيل. لأنه وفي الوقت الراهن، لم يعد الاحتلال رخيصا فقط، بل مربحا لإسرائيل. يمكن تحقيق ذلك من خلال فضح الانتهاكات الإسرائيلية أمام المجتمع الدولي بدلا من لعب لعبة انتظار الولايات المتحدة، فقد كنا رهائن في هذه اللعبة لفترة طويلة جدا، وهذا كان أحد أسباب فشل العملية. مثلا، يجب أن يتوقف الاستيطان. ولا بد من عملية تفاوض يكون أساسها عادلا ومتوازنا.

إحدى الطرق لتحقيق ذلك هو عزل إسرائيل دولياً. نحن بحاجة إلى استغلال كل فرصة واللجوء إلى مجلس الأمن، وإذا استخدمت الولايات المتحدة حق النقض (الفيتو) على كل قرار، نتوجه للجمعية العامة. الأمر ذاته بالنسبة لمحكمة العدل الدولية. حتى لو رفضنا في كل مرة، نحن بحاجة لخلق ضجة على الصعيد الدولي.

ثم إذا كانت إسرائيل لا تنقيد بالتزاماتها، فليس على الفلسطينيين التقيد بالتزاماتهم هم أيضا. وهذا لا يعني إلغاء خيار التفاوض، إذ اتفق الجميع على غياب البديل الحقيقي له، لكن يجب التركيز على رفع السقف السياسي. الآن، كل التوقعات من الشكل التفاوضي الحالي هي عقيمة.

التوصيات:

- أخذ زمام المبادرة والتحرك السياسي لننتقل إلى دائرة الفعل عوضا عن رد الفعل، وعدم ترك المبادرة بين أيدي أطراف خارجية كالولايات المتحدة وإسرائيل.
- لا بد من تعريف واضح للأسس التي تقوم عليها عملية التفاوض الحالية، وتغيير المسار الإجرائي لإيجاد صيغة تؤدي لإنهاء الاحتلال. صيغة عام 1991 التي أوجدتها اتفاقات أوسلو وتعامل إسرائيل معها لم تحقق الهدف المطلوب وأوصلتنا إلى المأزق الذي نحن فيه.
- البرنامج الوطني الفلسطيني يحتاج إلى تغييرات جذرية من الداخل لمواجهة التحديات الراهنة، وتفعيل آليات صنع القرار بناءً على برنامج وطني توافقي.
- يجب أن يكون المجتمع الدولي أكثر انخراطا في الدفع لإنهاء الاحتلال، نحن الآن لسنا في "عملية سلام" بل في مرحلة إنهاء الاحتلال.

- نحن بحاجة إلى أجندة وطنية للمقاومة الشعبية، مقاومة تشارك فيها السلطة الفلسطينية، أو بقيادة جبهة وطنية غير فنوية.
- نحن بحاجة للتركيز على مقاطعة المستوطنات بكل أشكالها، بما في ذلك مقاطعة منتجاتها والعمل فيها.
- ضرورة العمل على عزل الاحتلال الإسرائيلي دوليا، وذلك عبر مساندة إسرائيل سياسيا واقتصاديا وملاحقتها قضائيا، والتعاون مع المجتمع المدني الدولي في حملة المقاطعة الدولية والمعروفة بـ " BDS Movement".